مِنْ نَظْمِ: أَبِي عَاصِم الأَنْدَلُسِي حفظه الله

قصيدة في رثاء الشهداء



يُؤَرِّقُنِي تِلْكَ الأُسُودُ رِثَاؤُهَا



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَنْ يَنتَظِرْ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾

مَا مِنْ أَحدٍ يَسْلُكُ طَرِيقَ الجِهَادِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ إِلَّا وَيَتَمَنَّى الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَمِنْهُمْ مَنْ نَالَهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ فِي انْتِظَارِهَا، مَهْمَا كَلَّفَ ذَلِكَ مِنْ بَلَاءٍ وَامْتِحَانٍ، وَمَصَائِب وخُطُوبٍ تَشِيبُ لَهَا الوِلْدَانُ.

وَفِي سِلْسِلَةِ أَوْسِمَةِ شَهَادَةِ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ، وَلَأْوَاءِ مِحَنِ مَنْ يَنْتَظِرْ، جَاءَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ، وَكَأَنَّهَا بِلِسَانِ الشَّيخِ الْمُجَاهِدِ الدَّاعِيَةِ الْمُرَبِّي الشَّهِيدِ خَالِد بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحُسَيْنَان -تَقَبَّلَهُ اللهُ-، جَاءَتْ لِتَرْثِيَ بِلِسَانِهِ حَالَ الْمُنْتَظِرِينَ تَوَجُّعاً لَهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ من شِدَّةِ الجِهَادِ، وَأَتَتْ لِتَحْكِيَ قِصَّتَهُ مَعَ النَّعِيمِ بَعْدَ مَقْتَلِهِ تَعْزِيَةً مِنْهُ لِمَنْ لَمْ يَلْتَحِقْ بَعْدُ بِرَكْبِ الشُّهَدَاءِ، وَاسْتِبْشَاراً بِمَا أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مِنْ سَوَابِغِ الْفَضْلِ وَتَمَامِ النَّعْمَاءِ، وَهذِهِ الْقَصِيدَةُ هِيَ بِعُنْوَان:

يُؤَرِّقُنِي تِلْكَ الْأُسُودُ رِثَاؤُهَا

مِنْ نَظْمِ: أَبِي عِصَامِ الْأَنْدَلُسِي {عفا الله عنه}

يَعِزُّ عَلَى نَفْسِي فِرَاقُ الْأَمَاجِدِ ... وَثُلَّةِ صَبْرٍ فِي بَلَاءِ الشَّدَائِدِ
يُؤَرِّقُنِي تِلْكَ الْأُسُودُ رِثَاؤُهَا ... وَيُؤْلِمُنِي آهَاتُ حُزْنِ الْقَصَائِدِ
وَكَمْ شَدَّنِي سَجْعُ الْأَحِبَّةِ كُلَّمَا ... تَرَنَّمَ رُمْتُ الْعَوْدَ رَأْفاً بِفَاقِدِ[1]
أَتَبْكُونَنِي وَالنَّفْسُ حَازَتْ جِنَانَهَا ... وَتَرْثُونَنِي وَالرُّوحُ لَيْسَ بِبَائِدِ
أَرَاكُمْ أَحَقَّ النَّاسِ يُبْكَى لِحَالِهِمْ ... وَيُحْنَى عَلَيْهِمْ مِنْ شَدِيدِ الْمَكَائِدِ
وَمِنْ غُرْبَةٍ يُثْنِي الْعَزَائِمَ طَيُّهَا ... وَمِنْ جَوْرِ أَعْلَاجٍ لِمَنْعِ الْمَقَاصِدِ
وَمِنْ حُلَفَاءِ الْكُفْرِ أَبْنَاءِ جِلْدِنَا ... وَمِنْ رُضَعَاءِ الْجَسِّ[2] مَنْشَا الْمَصَائِدِ
كَأَنِّي أَرَى الْأَحْزَابَ قَدْ عَادَ يَوْمُهَا ... وَمَا النَّصْرُ إِنْ لَمْ يَلْقَ صَبْرًا بِعَائِدِ
كَذَا الظَّفْرُ أَيْضًا بِالدُّعَاءِ مَنَالُهُ ... وَبِالْهِمَّةِ الشَّمَّا وفَتْلِ السَّوَاعِدِ
وَعَزْمَةِ نَفْسٍ فِي الْجِهَادِ وَنِيَّةٍ ... تَجَدَّدُ[3] إِخْلَاصاً لِبَارِي الْمَحَامِدِ
أَتَتْنِي قَوَافِيكُمْ فَمَهْلاً فِدَاكُمُ ... حَقِيقٌ عَلَى الرَّاثِي رِثَاءُ الْمُجَاهِدِ
فَمِنْ صَدْمَةِ الْخُذْلَان يُؤْسَى لَهُ وَمِنْ ... هَوَانٍ وَوَخْزٍ مِنْ لِسَانِ الْقَعَادِدِ
وَيَا لَيتَ مَنْ أَقْعَى يَكُفُّ لِسَانَهُ ... وَيَرْضَى بِوَحْلٍ دُونَ قَذْفِ الْجَلامِدِ
أَيَا مَنْ مَرَاثِيهِ تَسِيلُ دُمُوعُهَا ... شَهِيدُ الْوَغَى لَا كَالْجُنُودِ الْعَوَائِدِ[4]
تَفُكُّ الدُّنَى عَنْهُ الْقُيُودَ وَعَائِدٌ ... يَعُودُ إِلَى سِجْنٍ وَثِقْلِ الْمَذَاوِدِ[5]
كَفَاكُمْ أَتَبْكُون الشَّهِيدَ وَإِنَّهُ ... غَرِيقٌ بِبَحْرِ الْفَضْلِ بَيْنَ الْخَرَائِدِ[6]
فَلَا نَصَبٌ يُؤْذِيهِ قَطُّ وَلَا الطَّوَى ... وَلَا مَلَلٌ بَيْن الْجِنَانِ الْخَوَالِدِ
وَلَا كَيْدُ أَعْدَاءٍ يُؤَرِّقُهُ وَلَا ... مَصَائِبُ تَكْسُوهُ بِبَلْوَى الْمَرَاصِدِ
فَحِينَ أَتَانِي الْقَتْلَ رَبِّي أَرَاحَنِي ... وَأَغْدَقَ مِنْ تَهْتَانِ سُحْبِ الْجَوَائِدِ

قَـــرِيصٌ خَفِيـــفٌ قَـــدْ عَرَانِـــي وَبَعْـــدَه ... تَجَلَّـــتْ عَـــرُوسُ الْحُـــورِ تَزْهُـــو بِخَالِـــدِ[٧]

وَطَافَـــتْ عَلَـــى جِسْـــمِي طَوَافـــاً كَأَنَّهَـــا ... فَرَاشَـــةُ رَوْضٍ فِـــي زُهُـــورٍ نَضَـــائِدِ

وَنَـــادَتْ رَفِيقَـــاتٍ فَقُمْـــنَ طَـــرِبْنَ لِـــي ... أَيَـــا نِعْـــمَ مَوْفُـــودٍ وَيَـــا سَـــعْدَ وَافِـــدِ

وَأَهْـــلاً وَسَـــهْلاً بِالشَّـــهِيدِ وَمَرْحَبـــاً ... بِـــرُوحِ الْهَنَـــا فِـــي جَـــوْفِ طَيْـــرٍ فَرَائِـــدِ

وَلَمَّـــا انْتَهَـــيْنَ الشَّـــدْوَ جِـــئْنَ سَـــقَيْنَنِي ... فُرَاتـــاً وَعَـــذْباً مِـــنْ زُلَالِ الْمَـــوَارِدِ

أَطِيـــرُ إِلَـــى دَوْحِ الْجِنَـــانِ وَأُكْلِهَـــا ... وَآوِي لِقِنْـــدِيلٍ لَذِيـــذِ الْمَرَاقِـــدِ

مِـــنَ الـــذَّهَبِ الْإِبْرِيـــزِ صِـــيغَتْ أُصُـــولُهُ ... وَفِـــي ظِـــلِّ عَـــرْشِ اللَّـــه مَـــأْوَى الرَّوَاقِـــدِ

فَـــأَعْظِمْ بِهَـــا عُقْبَـــى تَضَـــوَّعَ رَوْحُهَـــا ... وَفَاحَـــتْ بِمِسْـــكٍ فِـــي الـــدِّمَاءِ الْجَوَاسِـــدِ[٨]

وَهَـــذِي نِهَايَـــاتُ الشَّـــهِيدِ لِـــذَلِكُمْ ... قَتِيـــلُ الشَّـــرَى يَشْـــهَى كُـــرُورَ الْمَشَـــاهِدِ[٩]

فَيَـــا فَـــرْحَ مَـــنْ فَاحَـــتْ خَوَاتِيمُـــهُ شَـــذًى ... وَفِـــي اللَّـــهِ جَـــادَتْ بِالـــدِّمَاءِ الشَّـــوَاهِدِ

وَأَنْـــتُمْ لَهَـــا أَهْـــلٌ وَلَـــيْسَ يُطِيقُهَـــا ... سِـــوَى الْحُـــوتِ فِـــي مَـــوْجِ الصِّـــعَابِ الرَّوَاعِـــدِ

وَدِيـــنُكُمْ حَقًّـــا عَلَـــى الْيَـــدِ جَمْـــرُهُ ... وَأَنْـــتُمْ كَمَـــنْ يَحْمِيـــهِ مِـــنْ كُـــلِّ بَـــارِدِ

وَقَفْـــتُمْ كَمِثْـــلِ الرَّاسِـــيَاتِ بِعِـــزَّةٍ ... تَـــذُوبُ لَهَـــا غَيْظًـــا عُلُـــوجُ الْحَقَائِـــدِ

شُـــمُوسٌ لِنُـــورِ الْحَـــقِّ لَـــمْ يُطِـــقِ الْعِـــدَى ... عَلَـــى خَمْـــدِهِ رَغْـــمَ الْجُمُـــوعِ الْحَوَاشِـــدِ

فَطُـــوبَى لَكُـــمْ آلَ الجِهَـــادِ أَقَمْـــتُمُ ... بِفَـــيْضِ الـــدِّمَا صَـــرْحاً وعِـــزًّا بِسَـــاعِدِ

وَبُـــورِكْتُمُ سَـــيْفًا تَعَاهَـــدَ دِينَـــهُ ... بِـــرَغْمِ المَآسِـــي وَالْخُطُـــوبِ النَّوَاكِـــدِ

وَمَـــنْ كَـــانَ هَـــذَا حَالُـــهُ ازْداد سُـــؤْدَدًا ... كَسُـــؤْدَدِ أَسْـــلَافٍ كِـــرَامٍ صَـــنَادِدِ

وَمَـــنْ مَـــاتَ فِـــي الْهَيْجَـــا شَـــهِيداً فَقَـــدْ مَضَـــى ... إِلَـــى جَنَّـــةٍ مَـــأْوَى بِطِيـــبِ الرَّغَائِـــدِ

ادعوا لإخوانكم المجاهدين



إخوانكم في

مركز الفجر للإعلام

جمادى الأولى ١٤٣٤هـ ~ ٣/ ٢٠١٣م

---

[١] أي طلبتُ العود إلى الدنيا رأفةً بمن فقدني من أحبابي المجاهدين.

[٢] أي ممن يتجسّسُ –من أبناء جلدتنا– خبرَ المجاهدين.

[٣] هي في الأصل {تَتَجَدَّدُ} فحذفت إحدى التاءين استثقالا.

[٤] أي ليس من يُقتل في المعركة شهيدا كمن يعود منها حيا.

[٥] أي الذي ينال الشهادة في المعركة يرتاح من هم الدنيا التي هي سجن المؤمن أما الذي يعود من المعركة حيا فقد عاد إلى سجنه مرة أخرى وإلى ثقل مسئولية الذود عن حمى الدين والأرض.

[٦] أي بين العذارى والحور العين.

[٧] أي تفخر بخالد بن عبد الرحمن الحسينان رحمه الله.

[٨] أي فاحت مسكاً في الدماء اليابسة.

[٩] أي يتمني الشهيد أن يعود إلى الدنيا حتى يُقتل في الله مرة أخرى لما يرى من عظيم ثواب الشهادة.